الفصل الرابع

فعاليات الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز

١- الأطفال والحرية

٢- الأهالي

٣- تنوع مصادر الرزق

٤- الطب والتطبب

٥- وسائل الترفيه

obeikandl.com

obeikandl.com

فعاليات الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز

بدخول الملك عبدالعزيز الرياض دخل الفأل الحسن بارتياح الناس والطمأنينة لحكم الملك عبدالعزيز، وكفى بذلك الأمن وما يترتب عليه من استقرار نفسي وحياتي يسمح بالتنقل بحرية لكسب لقمة العيش، والقيام بالأعمال اليومية بحرية تامة، وبدوام الأمن بدأت الحياة اليومية المعهودة لدى الناس يتخللها عمل وانتظام طعام وترفيه عن النفس واجتماع الناس وهكذا.

١- الأطفال والحرية:

إحساسًا بالأمن تعطي الحرية للناس السماح لأطفالهم باللعب وللشباب الحركة بدون مراقبة، حيث عوامل الخوف معدومة، ومن هنا بدأ الأطفال والشباب يحسون بطعم الحرية فترى الأطفال والشباب يلعبون ليل نهار، حيث لكل وقت لعبته الخاصة.

ففي النهار خاصة بعد صلاة الظهر أو قبلها بقليل (الضحى) يلعبون اللعب التالية:

١- الكعابة - وهي معروفة.

٢- عظيم (الخطة) وهي كسرة من ضلع الجمل، وتخطط الأرض إلى مربعات ومن ثم يرمى العظم في أول مربع ثم يبدأ بالقفز برجل واحدة ليحرك العظم بها حتى يخرج العظم من المربعات

وبذلك يُعد فائزاً ويعاود اللعبة مرة أخرى وإذا فشل يخرج من اللعبة.

٣- المرامح - وهي تشبه طريقة لعبة الكراتية، واللعبة تكون أمام الجدار بأن يلتف اللاعب (يبرم نفسه) ويضرب الجدار ببطن قدمه على عركوبه وإذا صاب الجدار يسمى (عركب).

٤- الكلبة - توضع خطة في الأرض بهذه الطريقة 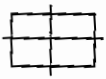 ويلعبها شخصان فقط كل شخص معه ثلاث فصمات أو ثلاثة أحجار صغار وكل واحد منهما يضع حجره في ثلاثة أركان بخط مستقيم، ويبدأ كل منهما باللعب حتى يقفل أحدهما على صاحبه وبذلك يُعد فائزًا، وإذا قفل عليه يقال «قفلت أم غريبين» تصغير غرب.

٥- المقرعة - بأن يحفر حفرة صغيرة في الأرض وبعيدًا عنها بأمتار يخط خطًا أفقيًا ليعد منطقة تحديد هدف ثم يضع عودًا من الأثل طرفه على فوهة الحفرة ويقوم اللاعب بضرب العود وهو ما يسمى بالبير حتى يتشقلب في الهواء ثم يضربه في الهواء باتجاه الخط ويُعد فائزاً إذا وصل البير الخط.

٦- الحقة - وهي إطار من الحديد يشبه حدوة الفرس معكوف طرفاه ويوضع فيها خنزير ثم يفتل الخنزير بالعود ويوضع في

العـود «طعم» ويكون مـشـدودًا في الخنزير من نهـاية العـود ثم يضع في الطعم خيط ويقلب العود واضعاً الخيط بالقرب من الحفرة ووظيفة هذه الحقة هي لاصطياد العصافير وخاصة أيام الحصاد حيث يكثر طيور الصفاري والصعو وما يسمى بأم سويد.

٧- الفخ - لصيد الحمام وغيره من الطيور الكبار مثل النزل أيام الربيع والحصاد (الطيور المهاجرة، يطلقون عليها نزل) وكذلك الحجل والقطا.

٨- النباطة لصيد العصافير ومغرم بها الشباب حيث يربطها في فخذه وهي خشبة من الأثل على شكل حرف ٧ ثم يوضع في طرفيها سيور مطاطية ويوضع في نهايتها رقعة من الجلد حتى يضع فيها الحجر ليرمي بها العصفور.

٩- العسيب - وهو أن يجرده من الخوص ويركب فوقه الأطفال ويربط في عاليه خيط ويسمونه خطام وكأنهم يركبون خيلا.

١٠- السباق - وهو معروف.

١١- المحارب بين الحارات خاصة في نهار رمضان ويقولون هذا الهزج - من بغى حرينا يقلط علينا.

١٢- الحصان - وهو بأن يصلحه النجارون من خشب الأثل على

شكل حصان ويضع له عجلات من نفس الخشب ليركب عليه الأطفال الصغار.

١٣- مشاية الأطفال وهي للرضع من سنة إلى ٣ سنوات وتتكون من خشبتين وواحد من الأمام ولها عارضة يتكئ عليها الطفل ويدفعها بنفسه علماً أن لها عجلات من خشب ويقوم النجار بإصلاحها.

أما في الليل:

١- يا ذيب صح وساري ياذيب يا لغداري

طريقة اللعبة:

(أ) شخص يمثل الذيب ويعوي كما يعوي الذيب.

(ب) شخص يمثل الأب ويصيح بالذيب ويقول - يا ذيب.

(جـ) أبناء الأب وهم خلف الأب في الصف على شكل سلسلة ممسكاً بعضهم ببعض ويصيحون .. يابونا جانا الذيب.

ويرد الأب - ياعيالي لا تخافون ثم يهجم عليهم الذيب ويدافع عنهم أبوهم حيث يقوم الذيب بالهجوم على الأخير ويلتف عليه الأب وتلعب دائماً في وقت وضوح القمر خاصة في منتصف الشهر.

٢- الغميّما - بأن يضع أحد الشباب رأسه في حضن زميله مُخَبِّئًا رأسه

ثم يضربه أحدهم وإذا عرف من هو يُعد فائزًا ويأتي دوره.

٣- من دزك يا عجيلة - بأن يعصب عيني أحد الشباب ثم يدفعه زملاؤه ويقولون: من دزك يا عجيلة فإن عرفه فقد فاز.

٤- لعبة تشبه لعبة الجمباز وتسمى لعبة (الطمرة) بأن يركع أحد الشباب ثم يطمرونه الواحد تلو الآخر ويتعاقبون وهكذا.

أما الفتيات فيلعبن اللعبات الآتية:

١- الدبق - بوضع حفرة ثم بواسطة الأصابع يضرب الدبق وهو على الأرض ليقع في الحفرة.

٢- الخروفة - حيث يعجن التراب ويلبد ويصنعن منه أشكالاً.

٣- الكرجية - بوضع عرايس من الخرق والقطن والأعواد.

٤- حبيش - بأن تفتح إحدى الفتيات كفها ثم يضربانها مع كفها وتلحقهم ومن تمسكه منهن يقمن بحبشها أو بضرب كفها.

٢- الأهالي:

وأما الأهالي فبدأت عندهم عوامل الترفيه عن النفس حيث بعد عناء يوم مزدحم بالعمل خاصة المزارعين، وبعد ما يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب وهو عادة عصيدة شعير أو عصيدة ذرة، أو قرصان وقد تكون باللحم أو بدونه لقلته، وبعد الانتهاء من الطعام يبدأ عندهم الاجتماع (العتمة) حيث الجلسة تكون عند

شخص معروف أو أنها تكون دورية بينهم كل ليلة عند شخص يجلسون يتسامرون وحديثهم دائماً القصص البطولية وعن غزوات الملك عبدالعزيز، أو هناك شخص يقرأ لهم في كتاب حديث أو فقه أو توحيد.. ويؤذن العشاء ثم يصلون ويقفلون راجعين إلى منازلهم للنوم مباشرة.. حيث عادة يصحون من النوم مباشرة.. عند الأذان الأول وتصحو النساء أولاً لشب النار وإصلاح القهوة ليشربوها بعد رجوعهم من المسجد بعد صلاة الفجر، ثم يهيئون الفطور الذي يحتوي على تمر مع لبن وإذا كانت الحال ميسورة أو توفر الحب يكون هناك مراصيع (تتكون من عجين مخلوط معه بصل أخضر وفلفل أسود وتعمل على شكل رغيف - أو دوائر صغيرة جدًا) ويغمس بالدهن أو بالعسل.

أو يكون الفطور من محلَّى وهو تمر ودهن وطحين مطبوخ مع بعض في الليل ليكون جاهزا للصباح حيث تعده المرأة حتى الأذان الأول لطول طبخه - وهذا النوع من الأكل يكون في الشتاء - ويوضع معه الحبة السوداء (الفلفل) ليضفي الدفء على الجسم. أو يكون الفطور من حنيني وهو مكون من مراصيع وتمر إذ تقطع المراصيع إلى قطع صغيرة وتعبط مع التمر وتطبخ بالنار قليلاً ويضاف إليه الدهن، أو يكون هناك مريس حيث يخلط التمر مع الماء والإقط المطحون أو المدقوق، وبعد تناول الفطور يبدأ العمل

حيث يبدأ الرجال العمل في المزرعة أو في المهنة أو في عمل الدولة ككتاب وخدام ورجال للملك عبدالعزيز في مهامه التي بدأت بتوزيع الرجال في شتى أقاليم الدولة؛ لتوطيد الحكم فترى كثيرًا منهم عينهم الملك عبدالعزيز أمراء على القرى والهجر، أو عينهم عنده كالشيخ حمد بن فارس، حيث كان وزيرًا للمالية عام ١٣٤٦هـ وناصر الكثيري مساعده، كذلك حمد بن قباع مسؤول عن مباني الدولة، وعبدالله بن ريس مسؤول عن النخيل.. ثم أتى بعدهم صالح ابن شلهوب في مالية الدولة وغيرهم كثير.. وهكذا.

أما عن النساء فيبدأن بالشروع في عمل الغداء حيث يطحنَّ الحب أو يجرشن الجريش أو يشلبن الحب بواسطة المنحاز ثم بعد الانتهاء من ذلك يبدأن بإيقاد النار على الأكل حسب نوعيته فإما أن يكون جريشًا فلابد أن يطبخ مبكرًا أو مرقوقًا فلابد أن تعد العجينة مبكرًا لتضع على شكل دوائر ثم توضع في القدر بعد تحويلها إلى رقاق، أما إذا كان قرصاناً فلابد من تجهيز النار تحت الحديدة بإحضار ما يوقد النار من حطب أو فحم أو جلّة حيوانات وما إلى ذلك، ثم تبدأ بوضع القرص عليها وبعد ما تنتهي من القرص تبدأ بتقطيع القرع واللحم إن وجد وبعض الخضراوات لتطبخ على النار ثم تكسر القرصان في وعاء كبير يسمى صحفة ثم تصب عليه المرقة المطبوخة مع اللحم والخضراوات وتقلب بعضه

على بعض وقد يكون رزاً مصريًا وهو أول الموجود وعادة يكون الغداء بعد صلاة الظهر، أما بالنسبة للعمال فبعد صلاة العصر.

وتستمر النساء في العمل حيث يبدأن بجلب الماء للبيوت، أو إطعام الحيوانات أو غسل الملابس، ثم يأتي العصر وعندئذ يبدأن العمل في المزرعة بالحصاد أو بالجمع وما إلى ذلك ونهاية العصر يعددن طعام العشاء وهكذا اليوم متتابع شاق للنساء لا يشعرن فيه بالراحة.

إلا إذا كانت هناك عائلة ميسورة أو كبيرة يكثر فيها النساء فيتقاسمن العمل، حيث نساء للطبخ ونساء لنقل الماء ونساء لإطعام الحيوانات وهكذا.. وإذا توفرت المادة عند بعض العائلات أو فاض الطعام عندهم يستخدمون بعض النساء بالأجر، للجرش والطحن والشلب وما إلى ذلك، وكذلك هناك نساء يعلن بيوتاً كاملة فيخدمن في البيوت للحاجة إما بالطبخ أو بالتنظيف أو بإعداد الحناء للنساء وتمشيط شعورهن أو خياطة الملابس أو لدق السنوف (الحب الذي يبقى بعد الدواس ولم ينظف ويعمل منها عصيدة). وكل هذا يقمن به للحاجة الملحة إذ كان في ذلك الوقت يتواجد نساء يعلن أطفالاً إما لفقد أزواجهن بالموت خاصة بعد مرور سنة الرحمة المعروفة عام ١٣٣٧هـ ومات فيها خلق كثير أو أن هؤلاء الأزواج ماتوا في الحروب أو للفقر، فتقوم الأم بالعمل لإطعام أطفالها. ومع هذه

الحالة أوجدوا رجالاً كرماء أعزاء في نفوسهم، وشجعان وما نحن ببعيد من والدة آل قماع التي ربت أبناءها على الشجاعة، إذ كان منهم محمد بن قماع الذي اشترك في فتح الرياض مع الملك عبدالعزيز وأخوه عبدالرحمن الذي اشترك في مغازي الملك عبدالعزيز، حيث كانت تعيل ثلاثة أبناء وبنتًا، كذلك هناك نساء ساعدن أولادهن على التعلم حتى خرجوا علماء أو مدرسين.

حقاً إنه كفاح مع قسوة الظروف وقلة الموارد وما إلى ذلك ولكن لوجود العقيدة الصحيحة لم يتحولوا إلى شعوذة أو تعب أو احتيال أو تكسب بطريق غير مشروع أو تسولوا في الشوارع.

والعائلة تجلس يومًا كاملاً دون أكل ولا يجرؤ واحد منهم على عمل غير مشروع أو تسول إلى أن يفرجها الله لهم، ونعم بالله الذي يرسل بعض عباده رحمة للناس حيث كان عهد الملك عبدالعزيز عهد رخاء واستقرار، وأحس بذلك من خرج من الرياض بالرجوع فرجعوا وهم تجار أو غير تجار وبدؤوا العمل في الرياض ثم بدأت السيولة في أيدي الناس تكثر، وخرج أناس كثيرون وعائلات ظهرت عليهم علامات الغنى، وصاروا سببًا من الله لإيجاد التكافل الاجتماعي بإعانة العائلات الفقيرة بلا منّة أو تسلط، بل تحتسب الثواب من الله حيث إنَّهم فيما يتصدقون على الفقراء يخفونها،

فإما أنه يأتي بالليل ويطرق الباب ملثَّما ويعطي صاحب البيت ما تجود به نفسه، أو أنه يرمي الصرة إذا كانت فلوساً من كوة الباب، وكم هي فرحة ذلك الفقير الذي يبدأ بالدعاء والتضرع إلى الله مع الدعاء لهذا الشخص. انظر إلى عامل اليقين بالله وعدالته في تقسيم الأرزاق بين الناس حيث لم تكن عندهم رحلة الشك لماذا هذا فقير وذاك غني بل دعا الله بسعة الرزق له والثواب من الله.

وهناك أناس دخلهم كثير سواء أكان مالاً أم تمرًا أم حبا أم كساءً ومن هنا يتصدقون خفية وجهرة لكثرة ما عندهم من خير، وكان هؤلاء إذا آتوا الفقير أول مرة ليعطوه ما تجود به أنفسهم يقولون له: إن لك عندنا عادة كل شهر أو ل سنة في يوم وتأتي لنا وتأخذ عادتك سواء أكانت دراهم أم تمرًا أم حباً أم لباسًا، أما المزارعون فإنه إذا أتى وقت الحصاد وجني الثمار وصرام النخل يجتمع الفقراء لديهم، حيث إن بعض المزارعين يحدد يوماً للفقراء بالاجتماع لديه، ويقوم بالتوزيع من نتاج مزرعته عليهم، علماً بأن ذلك المزارع مدين للتاجر ولكنه يفعل ذلك احتسابًا للثواب من الله.

٣- تنوع مصادر الرزق

بالاستقرار والأمن بدأ الاحتكاك مع العالم الخارجي وبدأ الناس يتوافدون على الرياض سواء من خرج من أهلها أو أهالي

القرى، وبذلك بدأت تخرج المهن الكثيرة التي يمتهنها بعض أهالي الرياض وغيرهم لتكاثر الناس ولتطور الحياة، فبدأت النجارة تزدهر، والدباغة وفتل الحبال والخرازة والحدادة وخياطة الملابس وتطريز الثياب والكوفيات وخبن البشوت، كذلك كثر أساتذة البناء والشواغيل وعمال الزراعة (الكلاليف) وانتشر جماميل الحصا وزاد عدد المشتغلين بقطع الحصى والباحثين عن الجص وحمله إلى البلد.

وهناك أناس اشتغلوا في التجارة في البيع والشراء والاستيراد والتصدير وازدهرت الأراضي وكثر تجارها لتوسع المدينة.

بالإضافة إلى أن هناك الكثير الكثير من أهل الرياض اشتغلوا عند الدولة، فمن جاهد مع الملك عبدالعزيز استمر في خدمته عند الدولة ويسمون خويا أو المجاهدين ورتبت الدولة لهم معاشاً يتسلمونه كل شهر، ومنهم من اشتغل في وظائف قيادية أو كتابية أو في خدمة الدولة والأسرة.

أما النساء فبدأت عندهن مصادر رزق كثيرة بالإضافة إلى الأعمال في البيوت، فكثير من النساء يسففن الخوص لإصلاح المحافر والزبلان والمخارف والحصر للجلوس ومصلى للصلاة والسفر للأكل وأغطية للماء والمهفات، وهناك نساء يطرزن (الأبيزة)

مفرده بيز وهي قطعة من قماش مربعة مطرزة ليضعها من يصب القهوة لتحمي يده من الحرارة، وكذلك بدأن يصلحن ما تسمى بالقحفية لتغطية رؤوس الأطفال من البرد وكذلك القبعات وخياطة ملابس النساء وتطريزها، وكذلك اهتمت بعض النساء بتربية الحيوانات والدجاج والاستفادة منه في طلب الرزق. كذلك بدأ بعض النساء بالبيع مثل إصلاح السقوطات كطحن الحناء وبيعها أو البزار أو الفلفل حيث يبسنه ثم يطحنه ويخلطن معه ليمون ويبعنه، أو أنهن يجمعن الحب سواء حب الحبحب أو البطيخ ثم يحمصنه ويبعنه، كذلك اشتغلن في زينة النساء كالكحل والديرمة أو البيع في أدوات الطيب أو ملابس النساء أو بيع الليف لوضعها ثعبة للدلة أو لبيع الزبد والبيض. فهؤلاء البائعات إما أنهن يبعن في منازلهن أو في السوق أو يذهبن إلى المنزل إذا كانت صاحبة المنزل من ميسوري الحال أو أنهن يبعن في السوق تحت المصباح الذي يتصل بقصر الملك عبدالعزيز ومسجد الجامع في الصفاة ثم بعد هدمه انتقلن إلى الديرة.

٤- الطب والتطبيب:

لم يكن آنذاك محل معروف للطب أو أطباء مخصوصين خاصة منذ عام ١٣٣٠هـ بل إنهم يتعاطون الطب العربي قدر معرفتهم أو أنهم يسألون أهل الخبرة خاصة من كان يقرأ فقد تكون عنده فكرة

عن الطب النبوي، وهناك أطباء شعبيون ولكن يعدون على الأصابع ولهم خبرة في المعالجة مثل: ابن امهيني وأبو عون (عبدالعزيز بن جابر) وأحمد الدكان حيث عندهم خبرة بتكوين تركيبات من الأعشاب البرية أو السقوطات مثل الحلبة والحلتيت والصبر والمرة - أو السفوف والسنوت (الكمون) لعلاج البطن أو العشرق لمن عنده ألم في بطنه كإمساك مثلاً، أو نيلة العراق لعلاج الأمراض الجلدية أو المعالجة بالكي خاصة إذا كان المريض لم يفد فيه العلاجات على أن هناك بعض الأمراض لا ينفع فيها إلا الكي، مثل عرق النساء أو مرض الصفراء في الكبد أو ما يسمونه الغثة أي التخمة من كثرة الأكل.

ومن هؤلاء الأطباء الذين أخذوا شهرة كبيرة في علاج الناس أحمد بن محمد الدكان، حيث كان له دراية بالطب العربي خاصة أنه كان يقرأ ويقتني كتبًا في الطب مما يدل على أن علاجه ليس جزافًا كما اشتهر بسماحته، حيث كان يشتغل بالمزرعة وإذا أتى مريض ترك كل شيء ثم قام بعلاجه لا يتوانى وكل ذلك مجاناً وعرف عنه أنه عالج الملك عبدالعزيز وشفي وتعجب طبيب منه كيف تتكون خبرة الطب بدون دراسة.

كذلك هناك أناس ليسوا بأطباء ولكنهم يستعملون الرقية لحفظهم كتاب الله وأدعية دينية، حيث يرسل للمطوع المريض ويقرأ

عليه (وينفذ) في صدره مدة ثلاثة أيام أو أسبوع ثم تطورت الحالة بوجود الصحون الصينية ويكتب فيها آيات قرآنية ويستعملها المريض بأن يضع فيها الماء حتى تمحى الكتابة ويزول الزعفران ويشرب صحنًا في صباح كل يوم ومسائه ثم تطورت الحالة بالكتابة على الورق بعد توفرها لسهولة استعمالها، ثم استعمل ماء الورد الكادي للقراءة فيه، ومن المشهورين في ذلك مساعد بن عبدالله الوشمي[١] ومحمد بن طلحة، وقد يستدعى المطوع إلى بيت المريض خاصة إذا كان لا يستطيع القيام أو كان كبيرًا في السن فيأتون بالمطوع إلى المنزل كل يوم حتى يشفى المريض.

أما علاج الأطفال فغالبًا عن طريق النساء، وكذلك علاج النساء حيث تقوم بعض النساء اللائي عندهن خبرة في هذا الشأن بعلاج الأطفال، وهو لا يتعدى عن التدليك بالزيت المخلوط بالزنجبيل ودهن الطفل بعد تدفئة الزيت على النار، خاصة إذا كان الطفل مصابًا بالبرد، أو أن بعض الأطفال الرضع يحمل بطريقة غير سليمة من إخوانه فيحدث له (مصع) وهو اختلاف من محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب فترتفع حرارة الطفل، عندئذ يدهن بطريقة خاصة ويشفى - بإذن الله - أو

(١) والد المؤلف.

أنه ينزل عنده العظم فيبدأ بالغصة في حلقه ولا يستطيع الرضاعة فتبدأ المرأة المتخصصة بإدخال إصبعها في فم الطفل لرفع العظم، أو أنها ترفع رأسه بطريقتها الخاصة سبع مرات مدة ثلاثة أيام.

أما إذا كان يحس بمغص فتعمل له مركبات دوائية مثل السنوت والسفوف وغيره، أو يكوى، ومن النساء المشهورات منيرة بنت أحمد الدكان المسماة (أم عبيد) حيث كانت تعالج النساء والأطفال وكذلك الرجال، فكانت شهرتها خارج الرياض إلى الأقاليم الأخرى. ومن الاستعمالات العلاجية السدر لعلاج العين، وهو لعلاج مرض كان منتشرًا يسمونه أبا الرغيد (التراخوما)، حيث يدقون السدر ويضعون معه ماء ثم يضعونه على العين المريضة، كذلك هناك أناس يعالجون من به مَسٌّ من الجن أو مرض الأعصاب إما بقراءة القرآن الكريم أو استعمال أدوية وما إلى ذلك.

واستمرت الحال باستعمال الطب الشعبي إلى أن فتح الملك عبدالعزيز أول مستشفى في الحلة في بيت الطبيشي إذ استأجرته الدولة، ثم انتقلت المستشفى إلى مقر المعاهد العلمية وكليتي الشريعة واللغة الموجود الآن بين شارع الوزير والبطحاء، ثم انتقلت إلى الشميسي بعد ذلك وحتى الآن.

وكانت هناك إفرازات عن الطب الحديث وذلك منذ عام ١٣٤٦هـ حيث حل بالرياض شخص يدعى سلمان قراطة (إيراني الجنسية)، أتى مع سائق الملك عبدالعزيز صدِّيق من البحرين لإيصال أول سيارة تدخل الرياض للملك عبدالعزيز، وسكن في الحلة، وكان هذا الشخص ليس طبيبًا بل يعتقد أن عنده فكرة عن التمريض أو أنه صيدلي.

ثم أتى بعده يوسف جريدة وسكن في الطويلعة لمعالجة النساء ثم أتى بعده الطبَّاع وسكن في حي الحساني.

ثم رشاد فرعون الذي أتى به الملك عبدالعزيز وصار يعالج الأسرة وغيرهم ممن يأتون من الناس.

وبهؤلاء عرفت الأدوية ولكنها على مستوى بسيط جدًا، علماً أنه كانت تعرف بعض الحبوب وقت انتشار المرض سنة الرحمة عام ١٣٣٧هـ وتسمى (الكينة) ولكن لم يكن انتشارها على نطاق واسع، أما بعد فتح الحجاز فقد انتشرت المستوصفات ففتح أول مستوصف عند مسجد العيد في الجهة الجنوبية الغربية منه ويسمى مستوصف البرقية، وكان افتتاح هذه المستوصفات أساسًا للقضاء على الجدري ولعلاج الحصباء عند الأطفال إلى أن قويت الدولة وزاد دخلها، ثم بدأت تتوسع في فتح المستشفيات

والمستوصفات كذلك هناك أطباء معروفون في البحرين لأن الهيئات البشرية التي تعمل في البحرين أنشأت هناك مستشفى، وكان معروفًا لديها طبيبان مشهوران ١- الطبيب ديم ٢- الطبيب هريسيان، وكانا يحضران إلى الرياض في السنة مرة أو مرتين منذ عام ١٣٤٨هـ، أما عن بداية شهرتهما في الرياض فقد كان عبدالرحمن الرويتع وموسى بن طياش يشكوان مرضًا وذُكر لهما الطبيبان وأمر الملك عبدالعزيز أمير الشرقية بإحضارهما إلى الأحساء ليعالجا المرضى ومنهم هذان المريضان وعدم الذهاب بالمرضى إلى البحرين خوفًا من التأثر بالإرسالية التبشيرية ثم صارا يحضران إلى الرياض.

٥- وسائل الترفيه:

الحياة في الرياض تتسم بالجد والشدة فاليوم مزحوم بالعمل لا يحتاج إلى مضيعة وقت، لكن إن وجدت وسائل ترفيه فهي مرتبطة بالجد مثل العرضات النجدية في المناسبات والأعياد.

وهناك العتمة بين الناس في الليل ، ومناسبات الزواج فقط هي التي تعد محطة استجمام لأهالي الرياض وفيما تكون ليلة الزفاف يكون هناك اجتماع بعد صلاة العشاء للقهوة فقط في بيت والد العروس، ثم يُبلغ الحاضرون بتناول طعام الغداء في بيت والد

العريس غداً، ويكون بعد صلاة العصر حيث تذبح الذبائح بهذه المناسبة السعيدة. وتوضع على صحون كبار أو على صينيات (مفرد صينية). والوليمة تتكون من قرصان وجريش وأرز.

فالزواج عندهم يُعد وسيلة ترفيه وكذلك لتغذية الجسم نظرًا لقلة الطعام آنذاك خاصة اللحم إذ لا يتناولون في الأسبوع إلا مرة أو مرتين.

كما كانوا يلبسون ما عندهم من ملابس جديدة ليظهروا الفرح وتبدو أسارير الفرح عليهم هذا ما كان لديهم من ترفيه.

وإذا ضممنا الأعياد التي لا تتعدى عيدي الفطر والأضحى حيث توضع الأطعمة للكبار في الشوارع ليأكل الصغير معهم ويلبس الجديد من الثياب وهو مقطع ومعه ثوب يسمى أبو ذرايق (أكمامه طويلة) وغترة شماغ، وإذا كان غنيًا لبس البشت ثم يبدؤون بالتزاور فيما بينهم للمعايدة بعد تناول طعام العيد.

أما النساء فوسيلة الترفيه الوحيدة لديهن هي الزواج فقط حيث يجتمعن في بيت أهل العروس يضربن الدفوف ويرقصن على أنغامها ويلبسن الملابس الفاخرة، مثل الملكية وأم عصا والثوب وأم سفرة والمتنتر وللبنات المخنق، وكان هناك من النساء من يحضرن للدف بأجرة إذ كانت معروفة آنذاك مديمكة وأم مهيني وحجيبا.

ومن وسائل الترفيه الولائم التي تعد لمن زار الرياض بعد غيبة إما لسفر تجارة أو حج أو عمرة ويكون العشاء بعد صلاة العصر ويعدونها وسيلة ترفيه لنسيان اليوم الشاق والاجتماع وكذلك تدسيم المعدة بما لذ وطاب.

وهناك وسيلة ترفيه قد نعدها بالمعنى الحقيقي حيث يكون فيها الغناء وتجمع الناس وذلك وقت الدواس، فيحضر الشعراء ويغنون عند الدوس ويتجمهر الناس عليهم، وبعضهم تأخذه النشوة وينزل معهم ويدوس بالإضافة إلى أنهم يتناولون الشاي والقهوة.

هذا ما أمكن الكتابة عن الرياض بدءًا من دخول الملك عبدالعزيز عام ١٣١٩هـ وبناء سور حولها حتى هدمه عام ١٣٧٠هـ.

جعلنا شاهد الحال هو المرجع الحقيقي لهذه الفترة الذهبية في بناء الدولة انطلاقًا من عاصمتها الرياض؛ لتكون نبراساً وعبرة وفخرًا واعتزازًا لمن يقرأ عن هذه الفترة الذهبية في تكوين الدولة.

وأنهينا بحثنا بسرد أهالي الرياض ممن سكنها قديماً أو استقر فيها قبل توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ.

وبالله التوفيق.

وكتبة الفقير إلى الله

أحمد بن مساعد الوشمي